معن الخضر

معن دهام الخضر ملازم منشق عن الجيش السوري من مدينة تل أبيض، يحمل شهادة هندسة نظم حاسوب في المعلوماتية، تم اعتقاله بتاريخ: (13-12- 2011) ليقضي في معتقل في سجن صيدنايا أكثر من 11 شهراً، هنا يروي في سلسلة مقالات ينفرد (أورينت نت) بنشرها، حقائق عن السجن والثورة ومشاهدات تجربة الاعتقال.

¬ كيف تحول الضباط إلى رعاع؟!
عندما وضعني السجان في أول غرفة فيها بشرٌ آخرون سواي . بعد 23 يوما قضيتها في إحدى منفردات الفرع (293) المخصص للضباط , وقفت لبرهة وأنا أنظر إلى الضباط الذين يشاركوني المهجع. جلت بنظري أعدهم تارة، وأنظر لوجوههم تارة، وأسأل نفسي " كيف استطاع الأمن أن يحول كل هؤلاء الضباط الى رعاع يضرب و يشتم دون أي اعتبار لسنين الخدمة الطويلة او للرتب العسكرية والمناصب التي كان يحتلها هؤلاء الضباط"؟! .
بعدها حديث طويل وحامي الوطيس جرى بيني وبين كل الضباط العاملين الموجودين في المعتقل وأنا أقولها لهم بحرقة: "منيح هيك كنتوا خايفين على الـ 18 ألف لشحطكم " .,. أكمل بعدها بأنهم خونة وأنكم تستحقون ماحدث لكم لأن هذا ثمن صمتكم وخنوعكم ورضاكم على قتل المدنيين، وقمعهم وانتهاك حرمات البيوت. هذا الكلام ربما ردده عديد الناس في سوريا وخدموا به دون أن يدروا رواية النظام بأن الجيش معه وأن الجيش متماسك . ولكن حقيقة الأمر تكشفها السجون والمعتقلات.

¬ الجيش ألعوبة بيد الأمن
إن الجيش كغيره من مؤسسات الدولة هو لعبة مكشوفة الأوراق للأمن وعناصره.. فلا يمكن أن يطلب من ضابط في الجيش أن يكون شجاعا ونحن نعلم أن عامل النظافة في البلدية لا يمكن أن يفتح شفتيه لأنه يعلم أن الأمن في كل مكان .. ولكنني في سجني حاولت ان اجد غجابة عن سؤال كبير لا غجابة له لليوم : " أين الجيش من الثورة " .. ولماذا الجيش مازال يقاتل حتى اليوم مع هذا الطاغية .

عشرات بل مئات من الضباط التقيتهم بالمعتقل طرحت عليهم اسئلة عديدة لأكون بفكري إجابة كافية . فوجودي في المعتقل كان فرصة ذهبية لأخرج بملخص وإجابة شافية لهذا السؤال . قاطعت عديد الروايات والإجابات والحالات . من مختلف الرتب والقطع والتشكيلات .
الأسد ونظامه حتى ما قبل أن تبدأ الثورة عملوا على ضبط إيقاع الجيش بالآلاف من صف ضباط الأمن السريين والعملاء السريين من المجندين سواء كانوا مراسلين أم سائقين . عمليات كثيرة خطط لها ضباط في الجيش أثناء الثورة لو كتب لها النجاح لغيرت الكثير من ملامح الثورة. ولكن النظام يسيطر على الجيش من خلال سلسلة من ضباط الأمن وصف ضباط الأمن الذين يشكلون الأداة التي تتصدى لكل تفكير بأي عمل معارض للأسد ونظامه . ويجعلون أي محاولة لأي عمل جماعي أو منظم بالجيش أشبه بالانتحار الذي يودي بصاحبه إلى التهلكة.

¬ عند أول احتكاك مع الجيش الحر يهربون!
ورغم كل ذلك النظام لم يحكم السيطرة على الجيش فاليوم النظام يقاتل على الأرض بمجندين مضى على الاحتفاظ بهم أكثر من سنة وشهرين ومع (2500) ضابط سجين وعشرات الآلاف من العساكر السجناء والمنشقين، يتابع النظام القتال مع عساكر وضعوا في تجمعات الموت حيث من يفكر بالهروب يقتل ومن يتردد يقتل ومن يبدي أية مناورة يقتل فلا تملك الخيار أنت كعسكري إما أن تَقتل أو تُقتل، وعند أول احتكاك مع الجيش الحر يهرب العناصر. كل مايحتاجه العساكر هو أسلوب آخر غير القتل حتى لا ندفعه للانتحار . آسلوب آخر لاعطائهم حل آخر لنسرع من نهج الانهيار في قوات الاسد . الاسد لا يملك حقيقة عناصر تدافع عنه إنما عناصر تدافع عن ظهرها الموجه إليه بارودة الأمن وعن قلبه الموجه إليه بارودة الجيش الحر . محاولة أخرى وحملة أخرى قد تكون أكثر فتكا من دوي الرصاص والمقاطع المسربة بغزارة هذه الأيام هي فكرة النظام الجديدة لمنع أي محاولة وإجبار العساكر على الانتحار وتعزيز ثقافة العداء .
الجيش كان مع الثورة منذ البداية ولكن الحكاية كانت ولا زالت تحتاج من يقصها وسأتابع فيما يأتي من الأيام حقائق غابت أو غيب عن جيش سوريا، (وليس جيش الأسد) كيف كان؟ وكيف مضى مع الثورة حتى الآن؟!

(يتبع)....